



المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر ودول غرب أوروبا 1700-1830م

Commercial Exchanges between the Regency of Algiers and the Western European States 1700-1830

شرويك محمد الأمين¹

m.cherouik@cu-aflou.edu.dz

5981-3435-0008-0009

تاريخ النشر: 2026/03/15

Received: 28/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/28

published: 15/03/2026

ملخص المقال :

شكلت المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر والدول الأوروبية حركية تجارية معتبرة مثلت العصب الحيوي إذ عرفت تنوعا كبيرا في صادراتها ووارداتها وساهمت في تغيير موازين التجارة وتوفير كميات من الموارد الأولية وخلقت واقعا فرض سيطرته على حوض البحر المتوسط الذي اعتبر ميدانا للتطورات السياسية والاقتصادية. وعليه تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الجانب التجاري الذي ساهم في بلورة وتطور العلاقات الجزائرية الأوروبية خاصة الغربية منها في فترات متباعدة تميزت فيها العلاقات السياسية بين السلم والحرب فازدهرت تارة وركدت تارة أخرى. كلمات مفتاحية: الجزائر، التجارة، أوروبا، المبادلات

Abstract:

The commercial exchanges between the Regency of Algiers and European states generated a significant commercial dynamism, representing the vital backbone of the economy. These exchanges were characterized by a wide diversity of exports and imports, contributing to shifts in trade balances, the provision of raw materials, and the creation of a reality that imposed its influence over the Mediterranean basin, which was regarded as a stage for political and economic developments.

Accordingly, this study aims to shed light on the commercial aspect that contributed to shaping and developing Algerian-European relations, particularly with Western Europe, during different periods in which political relations oscillated between peace and war, leading trade to flourish at times and stagnate at others.

Keywords: Algeria; Trade; Europe; Transactions

مقدمة:

شكلت أوضاع الجزائر الاقتصادية خلال العهد العثماني أرضية خصبة للباحثين، لما يكتنفه من الغموض خاصة وأن كتب الرحالة الأجانب منهم والمغاربة قد اهتمت بتغطية الأوضاع الاقتصادية، حيث عرفت المبادلات التجارية انتعاشا كبيرا وحركية واسعة مشكلة العصب الرئيس للحياة الاقتصادية لإيالة الجزائر، إذ انتعشت الأسواق بمختلف المنتجات والسلع الشرقية منها والغربية وشكلت المبادلات التجارية أهم عناصر الثروة داخليا وخارجيا، فالداخلية كانت مبنية على العلاقات الدولية التي تشرف عليها المؤسسات الكبرى المنتشرة في الجزائر آنذاك، أما الخارجية فهي تضم أنواعا ثلاثة يعتمد الأول منها التصدير والاستيراد، وهذا من اختصاص البلد المنتج، والثاني وهو الأقل استعمالا يعتمد فيه على نقل الحمولة من بلد إلى آخر عن طريق قيام التجار بنقل حمولتهم بواسطة سفن يستأجرونها، إضافة إلى القرصنة وفرض الضرائب على الأساطيل الأوربية التي تمر عبر المتوسط سيما تلك التي لها صفة العداء مع الجزائر.

ومن خلال ما تقدم تتضح تلك الأهمية للفضاء المتوسطي، الذي ما فتئت إيالة الجزائر تفقد حضورها السياسي والاقتصادي فيه من منتصف القرن 18م ومطلع القرن 19م، وعليه يمكننا طرح إشكالية رئيسية حول:

- ما هي أهم المسائل والقضايا المؤثرة في مسار العلاقات السياسية والتجارية بين إيالة الجزائر ودول أوروبا الغربية؟ هذه الإشكالية تندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات ندرجها فيما يأتي:

- ما هي طبيعة المبادلات التجارية وما هي العوامل المتحركة فيها؟

- كيف ساهم تدهور التجارة الخارجية في إضعاف القرار السياسي في الجزائر مطلع القرن 19م؟
وللإحاطة بهذه التساؤلات ارتأينا تتبع الخطة التالية:

مقدمة

1- أهمية النشاط التجاري في إيالة الجزائر.

2- حركة المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر ودول غرب أوروبا.

3- دور موانئ الإيالة في تنشيط حركة المبادلات التجارية.

4- الميزان التجاري.

الخاتمة

أولا- أهمية النشاط التجاري في إيالة الجزائر

نشطت التجارة الخارجية في إيالة الجزائر واعتبرت التجارة من أهم موارد الخزينة، وذلك بسبب الموقع الجغرافي الهام للإيالة حيث مثلت منطقة عبور وملتقى لتجارة السودان وأوروبا، ومكان مقايضة لسلع الأقطار المغاربية والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية وهذا ما أعطى قيمة لطرق التل التي تربط الحواضر الكبرى كقسنطينة ودار السلطان ومعسكر وتلمسان، وهذا الموقع ساعد كذلك على انتعاش الواحات الصحراوية كمتليلي وميزاب وعين صالح وتوات.. التي كانت تمر بها القوافل العابرة للصحراء والمتنقلة بين إقليم تافلاالت وواحة غدامس بليبيا وحوض النيجر بالسودان وتلتقي بالمدن الكبرى بالجزائر ومنها إلى الدول الأوربية. (مارمول، 1989، صفحة 8)

إذن لا يختلف اثنان في الأهمية التي يكتسبها موقع إيالة الجزائر خلال الفترة الحديثة، فقد وقف حصنا منيعا ضد الهجمات والحملات العسكرية للدول الأوروبية، وقد شكلت الواجهة البحرية استقطابا لجل النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد كان الحفاظ على هذا المجال ضرورة استراتيجية وحتمية دفاعية، كما ربطت إيالة الجزائر علاقات تجارية مع الدول الأوروبية والأقطار الإسلامية والأفريقية التي ساهمت في تغيير الموازين التجارية وتوفير كميات من الموارد الأولية بسبب حاجة الحكام والموظفين إلى بعض السلع والبضائع التي لا تتوفر بالجزائر كالأسلحة والبارود والمعدات الخاصة بالبحرية والأقمشة المذهبة والتوابل والقصدير والحديد والرصاص.. (Shaw, 1830, p. 208)

وعليه فالحكام لم يهتموا فقط ببناء القلاع والحصون والثكنات والجوامع والمدارس خاصة فترة الدايات، بل ساهموا في بناء الخانات التجارية والأسواق الكبيرة ومراكز البيع وفتحوا الأبواب أمام التجار الأجانب عن طريق المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية بموجب قانون الامتيازات (حالة، 2013/2012، صفحة 60)، هذه المقومات جعلت إيالة الجزائر تنبؤا مركزا هاما في ميدان التجارة العالمية، وتشرف على عملية التبادل التجاري نحو أوروبا والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية.

وباعتبار مدينة الجزائر مركز الحكم فقد مثلت إحدى المدن المتوسطة الهامة بفضل موقعها الجغرافي الممتاز وبالتالي شهدت نشاطات اقتصادية متنوعة ومنها المجال التجاري الذي مثل عصب الحياة اليومية وهو نشاط مكمل وموازي لبقية الأنشطة الفلاحية منها والصناعية. (شودار، 2020/2019، صفحة 89)

ورغم هذا الموقع الهام وهذه الإمكانيات إلا أن القطاع التجاري قد عرف ركودا بسبب إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا وبعض الدول الأوروبية، وذلك بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الاقتصادية للإيالة، فأصبحت الجزائر أقل البلدان المغاربية حظا في ميدان التجارة العالمية، وهذا راجع حسب "وليم شالر" إلى نظام الاحتكار الذي مارسته حكومة الدايات في المبادلات التجارية إلى الخارج مما أدى إلى خراب التجارة الجزائرية وقضى على الزراعة في البلد. (شالر، 1982، صفحة 101)

وقد تطرق المؤرخ الأمريكي وليم سبنسر إلى حجم الضرائب التي كانت تفرضها الحكومة على المبادلات التجارية وأقر بأن ضريبة الاستيراد على كل المواد كانت تقدر ما نسبته 12.5٪ وعلى الصادرات 2.5٪ أما تكلفة الميناء فكانت تقدر بـ 12 دولار إسبانية (سبنسر، 2006، صفحة 148)، وعليه فإن واقع التجارة الخارجية لم يكن بذلك المستوى وهذا راجع لتواضع التجارة من جهة ومراعاة مصلحة وأوامر الحكومة من جهة أخرى. (شودار، 2020/2019، صفحة 92)

ثانيا- حركة المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر ودول غرب أوروبا

كانت الدول الأوروبية وخاصة الغربية منها من أهم الدول التي كانت لها الحظ الأوفر في العلاقات الاقتصادية بينها من حيث الصادرات والواردات ومن بين هذه الدول:

1.2 فرنسا:

كانت فرنسا حريصة على إقامة علاقات تجارية مع الجزائر منذ 1534م عندما عقدت اتفاقية بين الباب العالي وفرنسا سنة 1535م لمنح هذه الأخيرة امتيازات قنصلية وتجارية ودينية (قنان، 2009، صفحة 224)، حيث شكل الترابط العضوي بين المجالين السياسي والتجاري عنصرا ثابتا في ثنائية العلاقات على امتداد الفترة الحديثة، إذ لا تخلو معاهدة بين الطرفين إلا ويتلوها اتفاق يتعلق بالتجارة، ليتولى الفرنسيون امتياز صيد المرجان وتأسيس عدد من الشركات كالشركة الملكية الإفريقية في 22 فيفري 1741م التي اعتبرت

أهم شركة بالشرق الجزائري ضمت مؤسستان احداها بعنابة وهي حصن الباسطيون والثانية بمركز القالة لصيد المرجان ثم استحوذت على تجارة الحبوب والزيوت والشموع التي تحتاجها فرنسا. (نواصر، 2022، صفحة 501)

وفي الفترة الأخيرة من القرن 18م (1783م) ظهرت البيوت التجارية الفرنسية واليهودية تعويضا للشركات والمؤسسات مستغلة الظروف التي صاحبت الثورة الفرنسية، إذ برزت شركة اليهوديين بكري وبوشناق التي سيطرت على أكبر جزء من الميادين التي كانت حكرا على الفرنسيين، ولعبت دورا خطيرا في تنشيط المبادلات التجارية بين البلدين وقد ازدادوا نفوذا في عهد دايات الجزائر. (نواصر، 2022، صفحة 502)

تمثلت صادرات الإيالة إلى فرنسا في الأصواف والحبوب، وفي المقابل استوردت الجزائر من مرسيليا المنتوجات الحربية والبن والسكر والحديد والفولاذ والملح والخمور والتوابل، وعند قيام الثورة الفرنسية 1789م ساندت حكومة الإيالة فرنسا وأمدتها بشحنات من القمح، حيث يذكر "لديفونتين" أن الحكومة الجزائرية كانت تشتري القمح من الأهالي وتبيعه للدول الأوروبية حيث تشحن الكثير من السفن نحو إيطاليا ومرسيليا. (René, 1838, p. 280)

2.2 انجلترا:

تمكن الانجليز من اثبات وجودهم في الإيالة بداية من عام 1583م إلا أنها لم تكن بتلك الأهمية التي لفرنسا، فهي أرادت من وراء هذا التمثيل الأمان لسفنها في حوض المتوسط، خاصة منها التابعة لشركة "الليفانت" التي كانت تمتلك أسطولا مجهزا بأسلحة حديثة لتأمين تنقل البضائع والمسافرين، هذه السفن الجيدة كانت هدف للبحارة الجزائريين، وبفضل هذا التمثيل الدبلوماسي والتجاري تمكنوا من توريد بضائع وسلع من بلادهم أو من المشرق العربي، وعليه يتضح لنا أنه إلى غاية النصف الأول من القرن 18م كان التجار الانجليز كانوا أحرارا ولا يملكون مؤسسات تجارية (حالة، 2013/2012، صفحة 69)، غير أن هذه الحالة تغيرت حيث حاول الانجليز تثبيت تجارتهم مكان عدوهم ومنافسهم في المنطقة ألا وهو فرنسا، حيث وجدوا الفرصة سانحة إذ تمكنوا بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798م من احلال تجارتهم في الجزائر محل الفرنسيين، وعليه تواجد الانجليز في موانئ الشرق الجزائري مثل عنابة وجيجل والقالة لتدعيم مواقعهم واستكمال السيطرة لتسيير أنشطتهم التجارية، لكن سرعان ما فقد الانجليز هذه السيطرة التجارية (دودو، 1989، صفحة 61) بسبب حملاتهم المتكررة على الجزائر 1816-1824م الأمر الذي استفادت منه فرنسا باسترجاع امتيازاتها.

3.2 اسبانيا:

اتسمت العلاقات الجزائرية الاسبانية خلال الفترة الحديثة بالعداء والفتور بسبب قضية مسلمي الأندلس وتوجه اسبانيا نحو احتلال الجزائر بداية من القرن 16م، لتتسم هذه العلاقات بطابع الحروب زمنا طويلا لينتهي هذا العداء بطردهم من الجزائر عام 1792م، لتجنح الدولتين إلى السلم الذي نجم عنه ابرام معاهدات أبرزها اتفاقية 1791م التي وضعت حدا للعداء واحتوت بنودا تجارية منها السماح بصيد المرجان على السواحل الغربية وحق شراء الاسبان للقمح ودخول ميناء المرسى الكبير. (Fej, 1858, p. 258)

إذن اتضح من بنود الاتفاقية في جانبها التجاري أنها كانت لصالح الاسبان، ذلك أنها ضمنت لهم حق استيراد المواد الهامة والاستراتيجية كالمرجان والمواد الغذائية، وفي مقدمتها الحبوب والمواشي لأهميتها الاقتصادية وهو ما شجع عدد من الشركات التجارية الاسبانية التحكم في زمام هذه المبادلات التجارية في ظل غياب التجار الجزائريين وتنامي دور اليهود في حركية الاقتصاد نظير علاقاتهم التجارية التي نسجوها لتحقيق أهدافهم. (بن واز وحيمي، 2020، صفحة 781)

وعليه استفاد الاسبان من امتيازات وتسهيلات جمركية على غرار بقية الدول الأوروبية وتم منح السفن الاسبانية حق الرسو بميناء المرسى الكبير، مما أسهم في تحرير النشاط التجاري بين البلدين واعتبر بابلك الغرب أكبر مورد للحبوب بالنسبة للأسواق الاسبانية، إذ بلغت قيمة المشتريات الاسبانية لهذه المادة 34.000 كلفة في عام 1810م قبل أن تعرف هذه التجارة تراجعاً بسبب ثورات الدرقاويين في الجزائر أدت إلى نقص المنتج (Aguilla, 1974 , p. 265)، إلى جانب هذا تعرض الجزائر إلى خسائر معتبرة بعد حملة اكسموث عام 1816م.

4.2 إيطاليا:

مع مطلع القرن 16م كانت معظم الامارات الإيطالية على عداء مع الجزائر العثمانية بسبب انخيازهم لحملات أوروبا المسيحية وخاصة الاسبان (الزيري، 1980، صفحة 133)، حيث اشتركوا في كثير من الحملات الاسبانية ضد مدينة الجزائر ومع نهاية الربع الأول من القرن 18م نسق التجار الايطاليون وأغلبهم من جنوى وليفونة العمليات التجارية بين الجزائر وأوروبا وتولى اليهود هذه المهمة لا سيما يهود ليفونة الذين تبوؤوا مكانة متميزة في تجارة الايالة الخارجية وتحصلوا على تسهيلات تجارية (الزيري، 1980، صفحة 143) وقاموا بتأسيس عدة شركات تجارية فرضت وجودها على مسرح النشاط الاقتصادي والتجاري مثل شركة بكري وبوشناق وشركة عائلة شيافينو... وغيرها. غلب على صادرات ايالة الجزائر المنتوجات الفلاحية والحيوانية متمثلة في المواد الغذائية والمواد الأولية كالمرجان والجلود (رحمونة، 2013، صفحة 211، 212)، وفي المقابل انحصرت واردات الايالة في الأقمشة الحريرية والقهوة المجلوبة من أمريكا والسكر والتوابل والقرنفل... إلخ. (رحمونة، 2013، صفحة 213)

ثالثا- دور موانئ الايالة في تنشيط حركة المبادلات التجارية

تعتبر الهياكل القاعدية من موانئ ومرافئ بالإضافة إلى الأسطول التجاري والطرق التجارية احدى أهم العناصر التي تعكس مدى تطور التجارة الخارجية لأي دولة، لذا شكلت هذه المعطيات عاملا أساسيا لنشأة المراكز والمحطات التجارية حيث كانت تتم المبادلات التجارية مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين ومن أهم هذه الموانئ نذكر:

1.3 ميناء الجزائر:

وهو من أهم الموانئ له عدة جزر ومواقع بناها الاسبان في محاولاتهم لاحتلال المدينة.

2.3 ميناء وهران:

يعتبر من أهم وأكبر الموانئ لعب دورا كبيرا في حركة التجارة تصديرا واستيرادا، وقد عمل الاسبان على توسيعه بغية تحقيق أهدافهم التجارية. (بن واز وحيمي، 2020، صفحة 786)

3.3 المرسى الكبير:

يعتبر الميناء الرسمي لبابلك الغرب يقع غرب خليج وهران.

4.3 موانئ بجاية، القل وجيجل:

استخدم ميناء بجاية لنقل الأخشاب، أما مينائي القل وجيجل استعملتا لتصدير المنتجات المحلية.

5.3 ميناء القالة:

يعتبر من أهم الموانئ التي كانت تحت إشراف الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية تصدر منه الحبوب إلى مرسيليا وتتوفر به جميع شروط الملاحة. (حالة، 2013/2012، صفحة 75)

6.3 ميناء عنابة:

كان يحتوي على ثلاثة مراسي (رأس الحمام، الخروبة، حصن الجنوين) ويعتبر من الموانئ المزدهرة تجاريا بين عنابة وجنوى الإيطالية (الزيري، 1980، صفحة 66)، باعتباره الشريان الرئيسي الذي تمر منه جل المبادلات بين بايلك قسنطينة وباقي المدن الإيطالية مثل ليفورن ومرسيليا وجنوى. (سعيدوني، 2000، صفحة 503)

رابعا- الميزان التجاري

إن المتتبع لواقع المبادلات التجارية يلاحظ وبشكل واضح أن الميزان التجاري لإيالة الجزائر سجل عاجزا مزمنا، خاصة مع مطلع القرن 19م إذ أصبح يشكل أحد مظاهر الاختلال الاقتصادي بسبب وضعية الصادرات والواردات، فحسب ملاحظة "وليم شالر" في سنة 1822م أن الميزان التجاري كان يشكو من عجز مقداره 937.000 دولار وهو مبلغ ضخم تدفعه الدولة للخارج وهو أمر يدفع إلى الافلاس إذا استمر بنفس الوتيرة. (شالر، 1982، صفحة 102، 103)

ويضيف "وليم شالر" أن الانتاج الزراعي كان يعاني كثيرا في بلد يعد من أخصب بلدان العالم، وهذا راجع حسبه إلى سياسة الحكومة التي اتبعت أسلوب الحظر على الأهالي في تصدير الحبوب بمختلف أنواعها الجلود والصوف وبقية المنتجات...، وتقوم بشراؤها منهم بأثمان بخسة ومن ثم تقوم ببيعها في مزاد علني للأجانب، وهو ما جعل الأهالي ينصرفون عن ممارسة بعض هذه النشاطات مما اضطر الحكومة إلى الاستيراد، وكمثال توضيحي قامت الحكومة باستيراد 50 ألف بوشل من القمح تغطية لاستهلاك مدينة الجزائر بسبب النقص الفادح في انتاج الحبوب سنة 1819م. (شالر، 1982، صفحة 103)

يضاف إلى ذلك تحكم التجار اليهود بزمام التجارة الخارجية للإيالة واحتكار الوكالات التجارية الأوروبية للأسعار وسيطرتها على الأسواق ومصادر المواد الأولية، ووفق هذه المعطيات اتضح مدى اختلال التوازن بين إيالة الجزائر والدول الأوروبية التي استطاعت احتكار التجار بمنطق القوة في ظل حكم عثماني يبدو أنه لم يستطع مجارات التحولات السياسية والاقتصادية والعلمية في أوروبا، مما جعل البلاد تدخل في مرحلة ضعف تزداد مع مرور الوقت مما جعلها فريسة للاستعمار الفرنسي سنة 1830م.

والجدولين التاليين يبينان نسبة الصادرات والواردات لسنة 1922م مع تحديد مع ذكر جهات الاستيراد وبيان قيمتها بالدولار

الاسباني:

1- الواردات: واردات الجزائر سنة 1822م مع ذكر جهات الاستيراد وبيان قيمتها بالدولار الاسباني (بن جدو، 2024، صفحة 10، 11):

البلد المصدر والسلع	القيمة بالدولار الاسباني
من بريطانيا: منتجات الهند وبريطانيا	500.000
من اسبانيا: الحرير، السكر، الفلفل، القهوة.. ومنتجات صناعية انجليزية وألمانية.	300.000
من فرنسا: السكر، الفلفل، القهوة، الحديد، الأقمشة ومنتجات أخرى متنوعة..	200.000
من بلدان المشرق: الحرير الخام والمصنع..	100.000
من فرنسا وإيطاليا: المجوهرات، الماس، الأحجار الكريمة..	100.000
المجموع:	1.200.000

2- الصادرات: صادرات الجزائر سنة 1822م بتحديد البلدان المصدر إليها وبيان السلع وقيمتها بالدولار الاسباني:

الصادرات	القيمة بالدولار الاسباني
من مختلف موانئ المملكة باتجاه مرسيليا وليفورن وجنوة 20 ألف قنطار من الصرف بسر 8 دولار للقنطار	160.000
10 آلاف قنطار من الجلود الخام بسر 8 دولار للقنطار	80.000
600 قنطار من الشمع بسر 30 دولار للقنطار	18.000
ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة	15.000
المجموع:	273.000

يظهر من خلال الجدولين ذلك الفارق الكبير في النسبة المئوية بما يمثل قيمة العجز في الميزان التجاري الذي يصل إلى 927.000 دولار وهو ما يعلق عليه وليم شالر بقوله: "كيف لبلد ليس له موارد نشطة تذكر أن يدفع كل هذا الفارق لدول أجنبية، وأن هذا الأمر إذا استمر بهذا النهج فسينتهي بإفلاس الحكومة"، ويضيف في ملاحظاته حول الانتاج الزراعي حيث أبدى دهشته من تراجع الانتاج الزراعي في بلد يمتلك أخصب الأراضي جودة وموردا أساسيا لعدة بلدان أوربية بالقمح وأرجع ذلك أساسا إلى سياسة الحكومة اتجاه هذا النشاط مما دفع المزارعين إلى العزوف عن ممارسة هذا النشاط مما اضطر الحكومة إلى استيراد 50 ألف بوشل من القمح لتغطية استهلاك مدينة الجزائر وحدها.

رابعا- سيطرة واحتكار اليهود للتجارة الخارجية أواخر الحكم العثماني 1800-1830

بعد حلول أسرتي بكري وبوشناق الوافدين على الجزائر في حدود سنة 1723م أسستا لهما تجارة كبيرة وخلقنا شركات ووكالات تجارية شكلت اللبنة الأولى للتجارة اليهودية التي تحول نشاطها إلى احتكار فعلي للتجارة الخارجية بعد أن حصنوا أنفسهم بشبكة من

العلاقات لحماية نفوذهم فكانوا تحت حماية حكومة الأتراك بتقديم الهدايا الثمينة والمساعدات المالية وحماية قناصل كل من فرنسا وإنجلترا. (رحمونة، 2013، صفحة 208)

ارتبط ظهور الشركات التجارية اليهودية بتجارة الحبوب الذين استطاعوا بفضل مراوغاتهم السياسية وطرقهم غير الشرعية إلى غلاء سعر هذه المادة، مما خلق جوا من الغضب والسخط في الأوساط الشعبية التي حملت المسؤولية للداي مصطفى باشا (1798-1805م) والذي أهتمته بالتواطؤ مع اليهود باقتسام الأرباح التي تدرها تلك التجارة عليهم، كما اتهم اليهود بتحكيمهم في زمام السلطة وإدارة الحكم في البلاد (زرزال، 2009، صفحة 30)، مما عجل بثورة عارمة على الداوي ومن معه من اليهود أواخر شهر جوان 1805م.

وإلى جانب احتكارهم للتجارة عمل اليهود بفضل علاقاتهم المتنوعة على التجسس لصالح الدول الأوروبية من جهة وبما يخدم حكومة الأتراك من جهة أخرى، ووفق ما يخدم مصالحهم الخاصة، حيث يذكر لنا عزيز سامح ألتز قائلا: (إن بكري وبوشناق كانا لهما مخبرات سرية تتجول بين الأهالي على شكل تجار متجولين ينقلون لهما أنفء الأخبار وكانا ينقلان هذه الأخبار بدورهما للداي حسين مما جعلهما يحتلان مكانة بارزة وأصبحا موضع ثقة). (ألتز، 1989، صفحة 268)

وفي المقابل نجد أن اليهود كما كانوا يتجسسون لصالح الدايات فإنهم بالمقابل يتجسسون ضدهم لصالح الدول الأوروبية المترتبة بالجزائر، ذلك أن طائفة اليهود كانت الأدرى بحالة الجزائر السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (شالر، 1982، صفحة 91) فنجدهم بعد نجاح الانزال الفرنسي بسبيدي فرج قام اليهود بالترحيب بالجيش الفرنسي وبدت عليهم الفرحة والابتهاج بالنصر الذي حققه الفرنسيون على حكومة الأتراك وتمكنهم من احتلال مدينة الجزائر. (فركوس، 2010)

خاتمة:

من خلال هذا العرض توصلنا في ختام هذه الدراسة لموضوع المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر ودول غرب أوروبا 1700-1830م إلى جملة من الملاحظات والنتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- احتلت إيالة الجزائر مكانة مميزة من خلال ما كانت تزخر به من إمكانيات هامة استقطبت بها أنظار دول أوروبية عديدة التي سعت جاهدة أن تجد لها مكانة في الاستحواذ على هذه المقدرات سواء طبيعية أو سلع تجارية أو مواقع استراتيجية.

- اعتماد إيالة الجزائر في صادراتها على المواد الأولية قلل الأرباح وانعكس ذلك في تدني المستوى المعيشي، بينما الواردات التي اقتصر على المواد المصنعة والكمالية والتي لم تلبي حاجيات السكان بسبب سياسة الحكام المجحفة، وقد سيطرت الشركات التجارية الأجنبية على معظم هذه المبادلات التجارية والذين استفادوا من عدم اتباع الحكام لنظام جمركي يحفظ حقوق التجارة المحلية ويحفظ ثبات أسعار المنتجات.

- برزت عدة مدن وموانئ ساهمت في بعث التجارة الخارجية غير أن عدم امتلاك الجزائر للتقاليد التجارية واسطول تجاري يسهر على تنظيم التجارة كرس التبعية والخضوع للوكلاء التجاريين الأجانب خاصة منهم اليهود.

- لم ترجع المبادلات التجارية بين الجزائر والدول الأوروبية بالفائدة على البلاد ولم تسهم في تطورها وعلى العكس من ذلك ظهر التنافس الأوروبي على مقدرات الإيالة الاقتصادية خاصة بين فرنسا وإنجلترا من خلال التنافس على الامتيازات التي تضع لهم رجلا في اخضاع الجزائر والذي كانت سبابة إليه فرنسا من خلال حصارها عام 1827م.

- حظي اليهود بمكانة تجارية كبيرة مكنتهم من استغلال الموانئ المتوسطية ومنها الموانئ الجزائرية مستغلين العلاقات التي ربطتهم بالحكام الأتراك من جهة، والدول الأوروبية من جهة أخرى خاصة في مدن لفورن ومرسيليا فأضحوا يتحكمون في مصير التجارة الخارجية للجزائر مما انعكس سلبا في تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هددت الاستقرار السياسي لحكومة الأتراك في الجزائر.

- ظلت جوانب من موضوع التجارة الخارجية لم تحظ بدراسات جادة تهتم بالوثيقة الأرشيفية وتستنتق المصادر الأجنبية من أجل الوصول إلى قيمة علمية تضيف لبنة في حقل الدراسات المتوسطية.

المصادر والمراجع:

- أبو العيد دودو. (1989). الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1855-1830. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- لبيل رحمونة. (2013). سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفونية خلال القرن الثامن عشر. مجلة عصور الجديدة، مج: 03 (ع: 10).
- عبد الفتاح بن جدو. (2024). نظرة على التجارة الخارجية بالجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830). *Miscelánea de Estudios Árabes y Hebraicos*. Vol. 73. Universidad de Granada.
- جمال قنان. (2009). العلاقات الجزائرية الفرنسية (المجلد ج: 02). الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
- خديجة حالة. (2013/2012). الجاليات الأوروبية في الجزائر ابان العهد العثماني 1700-1830. 61. كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة أدرار: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.
- كربخال مارمول. (1989). إفريقيا (المجلد ج: 03). (محمد حجي وآخرون، المترجمون) الرباط: دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع.
- مبارك شودار. (2020/2019). الحملات الأوروبية على الايالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين 1617-1830 في الأرشيف الوطني الجزائري جامعة سيدي بلعباس: رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
- محمد العربي الزبيري. (1980). التجارة الخارجية للشرق الجزائري. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- مصطفى بن واز ، عبد الحفيظ حيمي. (أفريل، 2020). النشاط التجاري بين حوضي المتوسط وهران واسبانيا خلال القرن 12 هـ 18 م نموذجاً. مجلة البشائر الاقتصادية، مج: 06 (ع: 01).
- ناصر الدين سعيدوني. (2000). ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (الإصدار ط: 01). بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- نصيرة نواصر. (ديسمبر، 2022). لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني. مجلة البحوث التاريخية، مج: 06 (ع: 02).
- وليم سبنسر. (2006). الجزائر في عهد رياس البحر. (عبد القادر زبادة، المترجمون) الجزائر: دار القصة.
- وليم شالر. (1982). مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر 1816-1824. (سماعيل العربي، المترجمون) ش.و. ن.ت، الجزائر .

References :

- Feÿ, H.-L. (1858). Histoire d'Oran avant, pendant et après la domination Espagnole. Oran: Adolphe Perrier.
- René, D. L. (1838). Fragment d'un voyage dans les régences de Tunis et d'Alger 1783-1784. Paris: libraire de GIDE.
- Shaw, T. (1830). Voyage dans la régence d'Alger. (M. Carthy, Trad.) Paris: Marlin éditeur.
- Abū al-ʿĪd Dūdū. (1989). al-Jazāʾir fī Muʿallafāt al-rahḥālīn al-Almān 1855-1830. al-Jazāʾir : al-Muʿassasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb.
- Blyl ḥmwnh. (2013). sayṭarat al-Yahūd ʿalā al-Tijārah al-Jazāʾirīyah allyfwrnyh khilāl al-qarn al-thāmin ʿashar. Majallat ʿuṣūr al-Jadīdah, Maji : 03 (ʿA : 10).
- Budda al-Fattāh ibn Jaddū. (2024). nazrah ʿalā al-Tijārah al-khārijīyah bi-al-Jazāʾir khilāl al-ʿahd al-ʿUthmānī (1519-1830). *Miscelánea de Estudios Árabes y Hebraicos*. Universidad de Granada. 73. Vol.
- Jamāl Qanān. (2009). al-ʿAlāqāt al-Jazāʾirīyah al-Faransīyah (al-mujallad J : 02). al-Jazāʾir : Manshūrāt Wizārat al-mujāhidīn.



- Khadījah ḥālat. (2012/2013). al-Jāliyyāt al-Ūrubbiyyah fī al-Jazā'ir ibbāna al-'ahd al-'Uthmānī 1700-1830. 61. Kullīyat al-'Ulūm al-ijtimā'īyah al-Insāniyyah Jāmi'at Adrār : Mudhakkirah muqaddimah li-nayl shahādat al-mājistīr.
- Krbkhāl mārml. (1989). Ifriqiya (al-mujallad J : 03). (Muḥammad Ḥajjī wa-ākharūn, al-Mutarjimūn) al-Rabāṭ : Dār Nashr al-Ma'rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Mubārak Shūdār. (2019/2020). al-ḥamalāt al-Ūrubbiyyah 'alā al-Iyālah al-Jazā'irīyah wa-in'ikāsātuhā fīmā bayna 1617-1830 fī al-arshīf al-Waṭanī al-Jazā'irī Jāmi'at Sīdī Bal'abbās : Risālat duktūrāh, Kullīyat al-'Ulūm al-Insāniyyah wa-al-Ijtimā'īyah.
- Muḥammad al-'Arabī al-Zubayrī. (1980). al-Tijārah al-khārijīyah lil-Sharq al-Jazā'irī. al-Jazā'ir : al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Muṣṭafā ibn wāz, 'Abd al-Ḥafīz Ḥaymī. (Afrīl, 2020). al-nashāt al-tijārī bayna ḥawḍay al-Mutawassīṭ Wahrān wāsbānyā khilāl al-qarn 12h 18m namūdhan. Majallat al-Bashā'ir al-iqtisādīyah, Majj : 06 ('A : 01).
- Nāṣir al-Dīn Sa'īdūnī. (2000). Waraqāt Jazā'irīyah Dirāsāt wa-abḥāth fī Tārīkh al-Jazā'ir fī al-'ahd al-'Uthmānī (al-īshdār T : 01). Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Nuṣayrah Nawāṣir. (Dīsimbir, 2022). Lamaḥāt 'an al-waḍ' al-tijārī fī iyālat al-Jazā'ir awākhir al-'ahd al-'Uthmānī. Majallat al-Buḥūth al-tārīkhīyah, Majj : 06 ('A : 02).
- Wilyam Sbīnsir. (2006). al-Jazā'ir fī 'ahd ryās al-Baḥr. ('Abd al-Qādir Zabādīyah, al-Mutarjimūn) al-Jazā'ir : Dār al-Qaṣabah.
- Wilyam shālir. (1982). Mudhakkirāt Wilyām shālir Qunṣul Amrīkā bi-al-Jazā'ir 1816-1824. (Simā'il al-'Arabī, al-Mutarjimūn) Sh. wa. N. t, al-Jazā'ir.